المحاضرة رقم (04): تحديات العولمة التربوية الداخلية والخارجية وسبل مواجهتها

تمهيد:

تفرضُ العولمةُ مستوى عالمياً للكفاءات البشرية المُميزة، تتجاوزُ حدود الدُّولِ كما تفرضُ استخداماً للتكنولوجيا نتيجةً المعارفِ التِّي هي حصيلةُ التعلُّم، إلا أن العالم العربي ودول العالم الثالث، لا تزالُ سائرةً في منظومةٍ تربويةٍ تقليدية، مُؤداها التهميشُ والاستبعاد؛ ومن خلال هذه المُحاضرة سوف نتعرفُ على أهمِّ التَّحديات الدَّاخلية والخارجية للعولمة، وسُبُلِ مواجهتها من خلالِ تحقيقِ الأهداف التَّالية:

- ⇦ التحديات الخارجية للعولمة التربوية.
- ⇦ التحديات الداخلية للعولمة التربوية.
- ⇦ سبل مواجهة تحديات العولمة التربوية.

1. التحديات الداخلية للعولمة التربوية:

تواجه أُمتنا العربية الإسلامية اليوم مجموعةً من التَّحديات في الجانب التَّربوي، تُمثِّل في أحد جوانبها صراعاً ومقاومةً ودفاعاً عن الاستقلالِ ضِدَّ التَّبعية، في ظِلِّ فلسفةٍ تربويةٍ وطنية، تضعُ حواجز بين المعارفِ النَّظرية والمعارفِ التَّطبيقية أو العملية، وهو أولُ تحدي داخليٍّ يجبُ مواجهتهُ بالإضافة إلى ما يلي:

- ✓ عدمُ تكافؤ فُرصِ التَّعليم بسببِ الدُّروس الخصوصية، مِمّا خلقَ ازدواجيةً تربويةً بين تعليمِ العامَّةِ وتعليمِ النُّخبة.
- ✓ العزوفُ عن المُداومة، وعزوفُ المُعلمين بسببِ ذلك وقِلَّةِ دافعيتهم.
- ✓ عدمُ فاعليةِ البحثِ العلميّ وانفصاله عن المُشكلات العِلمية، وتدنِّي مُستوى الخرّيجين والكوادرِ العلمية، هذا ما أدَّى إلى فُقدان المُجتمع ثقتهُ بالمؤسسات التَّعليمية.
- ✓ عدمُ تعريبِ العلُوم وتخلُّف المناهج وطُرُق التدريب، وصفِّ الإدارة التَّعليمية.
- ✓ إفتقادُ فلسفةٍ تربويةٍ إسلامية، والاعتمادُ على الفلسفاتِ الغربية، وهذا ما ينعكسُ على الأهداف التربوية، فهي غيرُ واضحة، بدلاً من أن تنطلقَ من فلسفاتٍ تستمدُّ توجهها من القرآنِ والسُّنة النَّبوية الشَّريفة، اكتفينا بمُجردِ التَّقليد والتَّبعية الثَّقافية والتَّربوية للغرب، مِمّا أدَّى إلى الفشلِ في إعدادِ جيلٍ يُمكنه أن يُواجه التَّحدي المفروض عليه.

- ✓ غيابُ المُعلمِ القدوة، إكتظاظُ الصُّفوف، والتردّي الخطيرُ لظروفِ عمل المُعلّمين، بالإضافةِ إلى ضُعفِ التَّكوين، وعدم مُجاراة ما جدَّ في التعليم بالوسائط المُتعددة والتعليم التفاعلي والإفتراضي والتعليم بالاتصال المُباشر.
- ✓ نقصُ الميزانياتِ المالية، بحيثُ لا تفي بالاحتياجاتِ المطلوبة.
- ✓ تدنّي نوعيةِ التَّعليم، وذلك بإتباعِ أساليب تعليميةٍ باليةٍ وقديمة، وعدم اعتمادِ الأساليبِ الحديثة، التي تتطلبُ قدرةً إبداعيةً من قِبَلِ المُعلّمِ والمُتعلّم.
- ✓ مساهمةُ العجزُ التَّربوي في زيادة المُشكلات التَّربوية، وزيادةِ المُشكلات الاجتماعية التي أدَّت إلى تعطيلِ الطُّلاب عن الدِّراسة كالفقرِ والبطالة، ومُشكلاتٍ تربويةٍ كالتسرُّبِ والرُّسوبِ المدرسي، وعدمِ مُلائمةِ المناهجِ وأساليبِ التَّدريس مع قُدُرات الطُّلاب. (المسلمي، 2018، ص: 103)

2. التحديات الخارجية للعولمة التربوية

1.2. التدخلات الخارجية في نظم التعليم:

تُشكِّلُ العولمة التَّربويةُ والثَّقافية أخطرَ أنواعِ العولمة، ويتَّضحُ ذلك جلياً في التدخُّلات الخارجية، بتغييرِ المناهجِ وعمليةِ التَّعليم، واستخدامُ وسائلِ الدِّعاية والإعلامِ وشبكاتِ الاتصال الحديثة كالأقمارِ الصِّناعية والقنواتِ الفضائيةِ وشاشاتِ الحاسوبِ لتنفيذِ ذلك، وتتمثَّلُ التدخُّلات الخارجية في ما تقوم به منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)؛ وقد حاولت الولايات المتحدة الأمريكية التوغُّلَ في المُنظمات الإقليمية ذات الطَّابع التَّربوي، كـ"المُنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة" و"المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة".

وقد ازدادت تجلياتُ العولمة التَّربوية بعد هجمات 11 سبتمبر في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث بدأت المُنظمات والمؤسسات المالية للعولمة، في التدخُّل في الشُّؤون التَّعليمية المحلية للدُّول المُقترِضة وغير المُقترِضة (ستجاته، 2004، ص: 178)، مقابل تعميمِ نموذجٍ تربويٍّ ينتمي إلى قُوى ذاتِ بُعدٍ واحدٍ يُلغي خصوصياتِ الأُمم والشُّعوب، وذلك على خلفيةِ أن المناهج التَّربوية الإسلامية تُنتجُ الإرهاب حسب الرُّؤية الأمريكية.

وقد جاء في المُذكرة التَّفصيلية لمُبادرة "**كولن باول**" "***Colin* Powell**"، والتي تعتبِرُ أن ملامِح التعليم بالمفهُوم الأمريكي هو الدِّعامة الأولى لأداء الإرهاب، وقد حدَّدَ التقريرُ ما يلي:

- ✓ إنشاءُ المدارِس الأمريكية في مُختلف البِلاد العربية لِجميعِ مراحلِ التَّعليم، وأن تكونَ مُؤهلةً للالتحاقِ بالجامعاتِ الأمريكية، والاعتمادُ فيها على الخُبراء الأكاديميين الأمريكيين مع خُبراء عرب.
- ✓ تنظيمُ دوراتٍ تدريبيةٍ وتأهيليةٍ مُشتركةٍ للمعنيين بالعملية التَّعليمية في البِلاد العربية أو في أمريكا، تتضمَّنُ برامج تُؤكد الصُّورةَ المُثلى الأمريكية.
- ✓ لا تقتصر المناهجُ على المُقررات الدِّراسية، وإنما سيتمُّ تخصيصُ جزءٍ كبيرٍ منها لتشجيعِ المُشاركة السِّياسية والدِّيمقراطية.
- ✓ إنشاءُ نوادي داخِلَ المدارِس، تُسمَّى بـ"نوادي الحرية الأمريكية" لمُمَارسة تطبيقِ الدِّيمقراطية الأمريكية.
- ✓ دعمُ إنشاءِ المدارس، وهذهِ المشروعاتُ تتضمنُ فُرصَ عملٍ لخرِّيجي الجامعاتِ الأمريكية برواتبٍ مُغرية (منصور، 2007، ص: 205)، يتم البدءُ في هذا المشروعِ من عام 2003، وتبدأُ الدِّراسةُ الفِعلية في عام 2005.
- ✓ ترجمةُ كتُبٍ مُبسطةٍ حول أنماطِ الحياةِ الأمريكية، مع قِصصٍ رمزيةٍ تُلخِّص قِيماً مُعينة، فإدخالِها في صُلبِ المناهجِ التَّعليمية. وتُشرفُ على حركةِ التَّرجمة وزارةُ الخارجيةِ الأمريكية. (عمار، 2004، ص: 108-109)

ويتَّضحُ مِمّا سبق، أنَّ هدفَ البرنامجِ الأمريكي كمَا هو يظهرُ بوضوحٍ تكوينَ ناشِئةٍ عربيةٍ تُؤمن بنموذجِ الحياةِ الأمريكية. (منصور، 2007، ص: 205)

2.2. إستهداف الهوية الثقافية:

وذلك من خلالِ التحدِّيات القديمة والمُتجددة (التبشير والاستشراق والاستغراب)، والتي تتجدَّدُ باستمرارٍ في صُورِهَا وأثوابهَا ووسائلها، وما يتولَّدُ عنها من تحدِّياتٍ مثل:

- ✓ زحفُ المدارسِ التبشيرية، وهذا ما يُمثِّلُ تحدياً، حيث يختطفُ أبناءَ المُسلمين في صمتٍ وتشجيعٍ رسمي.
- ✓ التسلُّلُ المُتواصلُ للمفاهيم المغلوطة، حيثُ يُعتبر الاستشراق هو المصنعُ الفكريُّ للتَّنصير والاستعمار، حيثُ بلغت مؤلفاتُ المُستشرقين ستين ألف (60.000) كتاب في العقيدة والأدب والتصوُّفِ والأخلاقِ وعلومِ القُرآن، وهي مشحونةٌ بالكذبِ والطَّعنِ في الإسلام لتخريجِ مُسلمينَ حاملينَ للأفكارِ المُعادية، واستخدامهم كمعاولِ هدم. (الرقب، 2003، ص: 56)

- ✓ الانبهارُ والاستغرابُ الثقافي، حيث يقولُ المستشرقُ البريطاني "**جيب**" "**Hamilton A. R. Gibb**" أنَّ التَّعليم أكبرُ عواملِ الاستغراب، وقد يأخُذُ صوراً جميلةً مثل المدينةِ والحضارة، أو التفكيرَ الاجتماعيَّ والتَّحديث والتَّطور. (الرقب، 2003، ص: 78)

3.2. إستدراج القيم العالمية في مناهج التعليم والتربية الشمولية:

حيثُ تُحاولُ منظمة "اليونيسكو" و"اليونيسيف" إستدماج القيمِ العالميةِ في مناهجِ القيم، وترسيخِ الأفكارِ الدَّاعية للنِّظام العالمي الجديد، لوضعِ برنامجَ في مجالِ التَّربيةِ الشُّمولية في الشَّرق الأوسط، والثاني في برنامجِ التَّنميةِ التَّربويةِ لدُولِ حوض الأبيض المُتوسط، وتتضمنُ تربيةً شموليةَ الأبعاد.

1.3.2. البعد المكاني:

ويرتكزُ على تعزيز الوعي بعلاقة الاعتماد المُتبادل بين البشر في نظامٍ عالمي، يكونُ فيه المحليُّ ضمن الكوني، والكونيُّ ضمن المحلي.

2.3.2. البعد الزماني:

يُعتبر عنصرُ مواجهة المُستقبل في المناهجِ الدِّراسية شرطاً مُسبقاً لتنمية قُدُرات ومهارات التِّلميذ ليُصبحوا في وضعٍ يُمكِّنهُم من التَّحكم في اتجاه التَّغيير، وأكثرُ قدرةً على التكيُّف مع مجتمعِ سريعِ التغيير.

3.3.2. بعد القضايا الكونية الشاملة:

والمتمثلةُ في التلوُّث البيئي، والاعتداءِ على حقوقِ الإنسان، وعدمُ المساواة.

4.3.2. البعد الداخلي:

وفيها يتعلمُ الطِّفلُ أن حياته مُتداخلةٌ مع مُشكلاتِ النَّاسِ وطُموحاتهم، ومع البيئاتِ التي تَبعُدُ عنهم آلافَ الأميال، من خلالِ تدريسِ موضوعاتٍ كالعيشِ المُشترك، وتفهُّم الاختلافات، ورفضُ العصبية والعرقية، ونظرتُنا لذواتِنا والآخرين. (منصور، 2007، ص: 210)

4.2. دور الإعلام المناقص للدور المدرسي:

حيثُ تُحاول العولمةُ تسخير الإعلام بدفعِ الإنسانِ عن الأخلاقِ بإشاعةِ أدبِ الجِنسِ والجريمةِ والتمرُّد لدى الأجيال. (أمين، 1998، ص: 128)

ويحذِّرُ (مبروك وآخرون، 1999، ص: 139) من خُطُورة الإعلام، مُبيّناً أنَّ الإعلامَ يعملُ بديلاً للأدمغة، تسعى القُوى الكُبرى من خلالهِ إلى هدمِ الهوية والدِّين.

5.2. مادية ثقافة العولمة وخطرها على البناء الروحي:

إنَّ ثقافةَ العولمة مادية، بحيثُ لا مجالَ فيها للرُّوحانيات والعواطفِ والقيمِ الفضيلة، فانقسمتِ المدرسةُ الحديثةُ في العِلم والتكنولوجيا، وتركت ما يجبُ أن يكونَ عليهِ السُّلوك. (منصور، 2007، ص: 212)

تهديدُ واكتساحُ الخُصوصية الثَّقافية عبر الأنترنت: ويُلخِّصُ (الصوفي، 2004، ص: 909) أخطارَ شبكةِ الأنترنت بالتبعيّةِ الثَّقافية والعُنف والجريمة، وانحصارِ اللُّغة العربية، وإدمان المواقعِ الإباحية، والاغتراب والعزلةِ والتَّشكيكِ العقائدي والفردي السُّلوكي، إلى جانِبِ الأخطارِ العميقة.

3. سبل مواجهة تحديات عولمة العولمة:

من أجلِ تحصينِ الأجيالِ النَّاشِئة إزاءَ التَّحدياتِ التي تحملُها عولمةُ التربية، فعلَى التَّربيةِ العربيةِ المُستقلة أن تَتَّصِفَ بما يلي:

- الانفتاحُ على ثوراتِ العصر (الاتصالاتِ التِّقنيةِ والإعلام)، يتطلبُ شخصيةً ثقافيةً مُؤهلة، تُحسِنُ وتُتقِنُ التَّعامُل مع أدواتِ العصرِ الرَّاهن، مُؤهلةً تربوياً وتقنياً.
- يجبُ أن تتضمَّن التَّربيةُ الحاليةُ والمُستقبليةُ بالتوفيقيةِ بين حاجاتِ الفردِ ومطالبِ المُجتمع، بسببِ عُمرِ المُتعلِّمِ ودرجةِ نُموِّه.
- يجبُ أن تتضمَّنَ التَّربيةُ العربيةُ الحاليةُ العمليةَ الخِبروية، التَّعبيرية، التَّواصلية، الإبتكارية، الإنتاجية، الاستكشافية، الأدائية، الثَّقافية، البدائية، المهيمنة، الإنفتاحية، النقدية، والأخلاقية... الخ.
- الاهتمامُ بالإدارة التَّربوية التِّي تُعتبَرُ أساسَ تحديدِ التعلُّم.
- إعادةُ النَّظرِ لِرأسِ العملية التَّربوية "المُعلِّم"، وكيف نُعِدُّه أولاً، يكونُ ذلك إلَّا في إطارِ رُؤيةٍ إسلاميةٍ للقضايا التَّربويةِ بمُراعاة ما يلي:

– إبرازُ حقيقةِ الإسلام، وبيانُ قيمةِ الكريمةِ من السَّماحةِ والرَّحمةِ واليُسر.

– ضرورةُ نُهوضِ المُثقَّفين والأكاديميين لكشفِ الزّيفِ الذي يكشفُ فِكرة العولمة، وإظهارَ النَّوايا الاستعماريةِ التي تكمُنُ خلفَهَا.

– تحصينُ الشَّبابِ بالثَّقافةِ الإسلامية حتَّى تُشكِّل سدًّا منيعاً أمامَ جميعِ الثقافاتِ النَّازية، وتكوينُ شخصيةٍ إسلاميةٍ مُعتزَّةٍ بأصالتها، والتأكيدُ على القيمِ الأصلية.

– التركيزُ على رحابةِ الإسلامِ وقبولِهِ مبدأ الانفتاحِ والتَّفاعُلِ مع الثَّقافاتِ الأُخرى. (دخل الله، 2015، ص: 118–119)

- إعادةُ النَّظرِ في أهدافِ التَّربيةِ حيثُ يُحقِّقُ ما يحتاجُ إليهِ الإنسانُ في الحياةِ المُعاصرة.
- تعزيزُ الوظائِفِ الاجتماعيةِ للمدرسةِ والأُسرة، حيثُ يجِبُ بناءُ علاقاتٍ اجتماعيةٍ جيدة، وتعزيزها بالأنشطةِ اللَّاصقة التي تُدعمُ الوظيفةَ الاجتماعية.
- تقديمُ الخدماتِ الاستشاريةِ في الجانبِ النظريّ والاجتماعي.
- إقتحامُ وسائِلِ الإعلامِ والمُشاركةُ فيها.
- توسيعُ دائرةُ العهودِ التَّربوية، والاعتناءُ بالمُربيين، والاعتناءُ بالتَّربيةِ الألمانية. (الخطيب، 2003، ص: 133)

و يضيف "**الخطيب**" ما يلي لمواجهةِ تحدياتِ العولمةِ التَّربوية:

- ✓ صياغةُ نظامٍ تعليميّ مُتجدد.
- ✓ فهمُ العلاقاتِ بين المُداخلَاتِ والمُخرجاتِ التَّربوية.
- ✓ إستبدالُ أسلوبِ الإدارةِ الحالي، بأسلوبٍ عقلانيّ وتخطيطي.
- ✓ ربطُ التَّخطيطِ التَّربويّ بخُطة التَّنميةِ الاقتصاديةِ والاجتماعية. (الخطيب، 2003، ص: 133)
- ✓ فتحُ السُّوقِ أمامَ الاستثماراتِ التَّعليميةِ الخاصَّة، على أساسِ التَّنافُسِ الحُرّ والأفضل.
- ✓ تطبيقُ معاييرِ الاعتمادِ العامّ والخاصّ على جميعِ النُّظمِ التعليمية، لتأمينِ الحدّ الأدنَى للنَّوعية.

وفي ظلّ اتساعِ عولمةِ التَّربية، يجبُ وضعُ استراتجياتٍ تعتمدُ على تطويرِ المناهجِ الدِّراسيةِ لمُجابهةِ تحدياتِ العولمة، وتتمثلُ فيما يلي:

- مسايرةُ الاتجاهاتِ العالميةِ في المعرفة، وأشكالِ التِّكنولوجيا في المجالِ التَّربوي.
- تبنيّ رؤيةٍ إستراتجيةٍ خاصةٍ بالعالمِ العربي، لكيفيةِ إعدادِ وبناءِ أبناءِ المُستقبل في ظلّ تقنياتِ العصر، الأمرُ الذي يستدعِي الاهتمامَ بالمناهِجِ التَّربوية.

- تطويرُ المناهِجِ التَّربوية، حتَّى تسمحَ لأبنائنا من امتلاكِ مفاهيمٍ وقيمٍ ومهاراتٍ لمُعايشةِ عصرِ العولمة.
- إنَّ قوةَ العقيدةِ أمرٌ جوهريٌّ يجبُ أن يكونَ موجَّهاً أساساً في تخطيطِ المناهِجِ بتطويرها، وذلكَ من أجلِ تدعيمِ القيمِ وإدراكِ العلاقةِ بينَ الدِّينِ والحياة.
- إستخدامُ تكنولوجيا التَّعليمِ في تطبيقِ المناهجِ التَّربوية.
- إعدادُ الأخصائيين والخبراءِ في الميادينِ التَّربوية.
- توفيرُ الإمكانياتِ الماليةِ لإحداثِ التَّطوير المُستمر.
- تنسيقُ الجُهُودِ العربيةِ في مجالِ البحثِ التَّربوي، والاستفادةِ المُتبادلة خاصةً في تطويرِ المناهج.
- الأخذُ بعينِ الاعتبارِ في إعدادِ المناهِجِ وتطويرها لاسيما الجيلَ الجديدَ الذي سنُعدُّه لمواجهةِ المُستقبلِ في ظلِّ مُتغيراتِ العولمة.
- وضعُ نُظُمٍ للمُراقبةِ والتَّقويمِ المُستمرِّ للمناهجِ التَّربوية، واستشعارُ المُستجدَّاتِ التَّربوية العالمية، واستثمارُها لصالِحِ المنظومةِ التَّربوية.

نشاط تقويمي:

من بينِ التَّحدياتِ الخارجيةِ للعولمةِ التَّربوية "**مذكرة واشنطن**"؟

أ. أذكر أسبابَ صُدُورِ هذه المُذكرة؟

ب. الى ماذا خلصت هذه الوثيقة؟